(( **الغدر الأليم في بيت الله العظيم** ))

د. عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف :

<http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب :

 <https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw>

 الأولى

فاجعةٌ عظيمة، وخيانة عظمى، وغدر أليم ..

هل سمعتم بحادثة الرَّجِيع؟

حادثةٌ تناقلتها كُتبُ السنّة والسيرة، وراح ضحيتها صحابة كبار، وأناس أبرار من المهاجرين والأنصار، فقد قدم على رسول الله وفد من قبيلتي عَضَلٍ وَالْقَارَةِ.

جاءوا إلى رسول الله يتظاهرون بالإسلام، والرغبة في تعلّم أحكام الدين والقرآن.

فقالوا: يا محمد هلاّ بعثت معنا من يقرئنا القرآن ويعلمنا أحكام الإسلام.

فاستبشر النبي بإسلامهم وبعث معهم عشرةً من خيار أصحاب رسول الله ، وأمّر عليهم عاصم بن ثابت > ومعه كوكبةٌ من خيار الصحابة.

فانطلق القوم بأمر سول الله حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة، كانت الفاجعة!

فقد انكشفت النّيات عن مؤامرة خبيثة، ومخطط ماكـرٍ كـبّار، وغدرٍ من هؤلاء الفجار.

وإذا بهؤلاء الكفرة الفجرة لا يريدون ديناً ولا قرآناً، بل يريدون الغدر والانتقام من أصحاب رسول الله.

أتدرون ماذا حصل؟

خرج لهؤلاء العشرة، مائة رجل مسلح يريدون قتلهم والانتقام منهم، عندها شعر الصحابة بخيانة القوم وغدرهم، ولا حيلة لهم، فقد انقطعت السبل بينهم وبين رسول الله، فلجأوا إلى فدفد (رابيةٍ مرتفعة) لعلّهم أن ينجوا من هؤلاء الظلمة، فجاء العدو الغادر وأحاط بأصحاب رسول الله وقال: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألاّ نقتل منكم رجلاً.

فيا ترى ماذا سيفعل أصحاب رسول الله أمام هذه المحنة الشديدة؟

انقسموا إلى فريقين، فعاصم بن زيد ونفرٌ معه قالو: والله لا ننزل على عهد كافر.

عزةٌ وعلوٌ، وشموخٌ وبطولة..

والله لا ننزل على عهدِ كافر، فمن خان في البداية خان في النهاية.

اللهم خبّر نبيّك عنّا، ثم قاتلو بالنبل حتى قتل الصحابة جميعاً } غدراً وخيانة.

ونزل ثلاثة منهم طمعاً وثقةً في عهد وميثاق هؤلاء الفجرة، فنزل زيد بن الدّثنة، وخبيب بن عدي، وعبدالله بن طارق}، فلمّا نزلوا يطلبون الأمن والايمان، وإذا بهم يفاجئون بالغدر والخيانة وصدق الله تعالى ﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ التوبة: ١٠

فأخذوهم جميعاً وقيّدوهم وأسروهم، ثم خرجوا بهم لمكة وباعوهم بثمن بخس، فأمّا عبدالله بن طارق > فحاول أن يفك قيّده ليهرب من هؤلاء الخونة فقتلوه>.

وأمّا خبيب بن عدي > فبيع لعقبة بن الحارث، وزيد بيع لصفوان بن أميّة ليقتله بأبيه أميّة بن خلف.

وبعث به صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ إلَى التَّنْعِيم، وأخرجوه من الحرم ليقتلوه، واجتمع رهط من قريش، فيهم أبو سفيان بن حرب؛ فقال له أبو سفيان حين قُدِّم ليُقتل: أنشدك الله يا زيد، أتحب أن محمدًا عندنا في مكانك نضرب عنقه، وأنَّك في أهلك آمن؟

قال: والله ما أحبُّ أن محمدًا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأنِّى جالسٌ في أهلي.

وفاءٌ ما بعده وفاء، وحبٌّ ليس بعده حُبٌّ، كلمة واحدة لو قال زيد بن الدثنة > قد تمنحه الحرية والفكاك، لكن حُبَّ محمد أبقى من كل حياة.

أما خُبَيْب؛ فاسمع لعجيب إيمانه، خرجوا به إلى التنعيم ليصلبوه، وأيقن بلقاء ربّه، فالتفت إليهم فقال لهم بالله عليك استمع إلى مطالبه، لا يطلب عفواً منهم ولا فداءً بل قال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا. (سيرة ابن هشام)

سبحان الله!

رجلٌ يشمُّ رائحة الموت، ثمّ يأبى إلا أن يختم حياته بسنّة لم يسبق إليها، فيقول لهم: "دَعُونِي أَرْكَعُ رَكْعَتَيْنِ"، قَالُوا: دُونك فاركع.

فركع ركعتين أتمَّهُما وأحسنَهُما، ثُمَّ أقبَلَ على القومِ فاستمع بالله عليك ماذا يقول لهم في المرة الأخرى؟

"أَمَا وَاَللَّهِ لَوْلَا أنْ تظنُّوا أَنِّي إنَّمَا طوَّلت جزعًا مِنْ القتل لاستكثرت مِنْ الصَّلَاةِ"، ثُمَّ رفعوه على خَشَبةٍ، فلمَّا أوثَقُوهُ، قال: "اللَّهمّ إنَّا قد بلَّغْنا رسالةَ رَسولك، فبلِّغْهُ الغداةَ ما يُصنَع بِنَا"، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهمّ أَحْصِهِمْ عَدَدًا، وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا، وَلَا تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا" ثم قتل>. (سيرة ابن هشام)،

وأنشد عند تقديمه للموت قائلاً:

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ

يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وَقَدْ خَيَّرُونِي الْكُفْرَ وَالْمَوْتُ دُونَهُ

 وَقَدْ هَمَلَتْ عَيْنَايَ مِنْ غَيْرِ مَجْزَعِ

وَمَا بِي حِذَارُ الْمَوْتِ، إنِّي لَمَيِّتٌ

وَلَكِنْ حِذَارِي جَحْمُ نَار ملفّع

فو الله مَا أَرْجُو إذَا مِتُّ مُسْلِمًا

عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي

فَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدُوِّ تَخَشُّعًا

وَلَا جَزَعًا إنِّي إلَى اللَّهِ مَرْجِعِي

يا قوم ما هذا الحــب والوفاء؟

ما هذا اليقين الإخــــلاص؟

ما هذا الايمان والصدق؟

يا ترى إلى أي حدٍّ بلغ حبّ رسول الله في قلوبهم؟

إلى أيّ مدى بلغ الايمان في نفوسهم؟

رجال رقابهم تحت شفرات السيوف، وهم ينظرون إلى الموت ينزل بهم ليخطف أرواحهم، ثم لا يرضون وهم في هذه اللحظات أن يفديهم رسول بشوكة يشاكها، وهو في مكانه بين أصحابه آمناً معززاً موقّراً.

والله تحار الكلمات، وتتــبعثر العبارات، ويغيب الشعر والأبيات في وصف هؤلاء الأبطال.

هـم صفوة الأقوام فاعرف قدرهـم

وعلى هـداهـم يا مـوفق فاهتـدِ

فالله زكاهـم وشرّف قـدرهـــم

وأحلهـم بالديـن أعـلى مقعــدِ

بذلوا النفوس وأرخصوا أمـوالهـم

في نصـرة الإسـلام دون تـرددِ

لغبـارُ أقدام الصحابة في الـردى

أغلى وأعلى من جبـين الأبعــدِ

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم ..**

 الثانية

ما أشبه الليلة بالبارحة، فقد فجع المسلمون في الجمعة الماضية بحدثٍ جلل وغدرٍ ومكرٍ عظيم.

فحادثة مسجدي نيوزلندا التي تعرض لها مسلمون أبرياء.

اجتمعوا في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ركّعاً سجّداً.

جمعتهم عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر.

حادثة شبيهةٌ بغدر أولئك المشركين بالصحابة المقربين في غزوة الرجيع، فالمجرم القاتل قصد قوما آمنين في المسجد يتعبدون لله تعالى بأداء صلاة الجمعة،

فأفرغ فيهم حقده، وتركهم بين قتيل وجريح ومفجوع، يتساقطون شهداء في بيت الله تعالى، ثم قام المجرم الخبيث ببثّ جريمته، ونشرها عبر وسائل التواصل، بلا خوف ولا حياء.

وكل متابع لهذا الحدث الأليم يتساءل في دهشة؟

كيف تحمّل هذا المجرم هذا الاعتداء والقتل للأبرياء؟

عملٌ شنيع ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡﭼ مريم: ٩٠

ولكن إذا رأيت أمثال هذه القلوب القاسية والنفوس الفاجرة، علمت حقاً لماذا خلق الله النّار ﭽﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ فاطر: ٣٦

يا قوم في هذه الحياة أناس لا يصلح لهم إلاّ النار، فمهما وعظوا وذكّروا، ومهما سمعوا من الوعد والوعيد، ومهما شاهدوا من الآيات والنذر، فقلوبهم ونفوسهم دواؤها في نارٍ ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ الفرقان: ١٢

قال تعالى: ﭽ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈﰉ ﰊ ﰋ ﭼ الحج: ٧٢

فهناك يقتصّ هؤلاء الأبرياء من هؤلاء الفجرة الأشقياء، لو ماتوا على كفرهم ﭽ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﭼ المطففين: ٣٤

ونسأل الله تعالى أن يرحم القتلى وأن يجعل الجنة مأواهم، وأن يربط على قلوب ذويهم بالصبر والاحتساب، كما نسأله تعالى أن يعافي الجرحى، وأن يحفظ المسلمين في كل مكان.

ويا لحسن خاتمة المقتولين، قتلوا يوم الجمعة وفي بيت من بيوت الله.